

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

و الصفات السلبية إنما تكون كمالات إذا تضمنت أموراً و جودية و لهذا كان تسبيح الرب يتضمن تنزيهه و تعظيمه جميعاً فقول العبد (سبحان الله) يتضمن تنزيه الله و براءته من سوء و هذا المعنى يتضمن عظمته في نفسه ليس هو عدماً محضاً لا يتضمن و جوداً فإن هذا لا مدح فيه و لا تعظيم و كذلك سائر ما تنزه الله عنه من الشركاء و الأولاد و غير ذلك كقوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين و اتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً إلى قوله إذا لابتغوا إلى ذي العرش سيلاً سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع و الأرض و من فيهن و إن من شيء إلا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً) و قوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين) و غير ذلك .

فنفي العيوب و النقائص يستلزم ثبوت الكمال و نفي الشركاء يقتضي الوحدانية و هو من تمام الكمال فإن ماله نظير قد انقسمت صفات الكمال و أفعال الكمال فيه و في نظيره فصل له بعض صفات الكمال لا كلها فالمنفرد بجميع صفات الكمال أكمل ممن له شريك يقاسمه إياها و لهذا كان أهل التوحيد و الإخلاص أكمل حياً من المشركين الذين يحبون غيره الذين إتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه .

قال